Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجـــوع

ينظـر الأغنيـــاء الى الفقـراء فى : « همس الجنـــون » نظـرتهم الى الحيـوان ، سواء أكان هؤلاء الأغنيـاء من الاقطـــاعيين أم الرأسماليين الوطنيين ، أو بعبارة أدق : من ذوى الأملاك » أو أصحاب المصانع الوليدة • ففى قصة : « الجوع » يتنزه الوجيه محمد عبد القوى نجل عبد القوى بك شاكر صاحب مصانع النسيج العظيمة على « قنطرة » ـ كوبرى ـ قصر النيل • وحين يبلغ نصفها تلوح منه التفاتة الى الجانب الأيسر منها فيرى « رجلا رث الهيئة فى جلباب قذر » ينحنى متقوسا على سور القنطرة ملقيا برأسه الى النهر فلا يلقى اليه بالا • وحين عودته يراه يتوثب كأنما ليلقى بنفسه الى النيل ، فيندفع نحوه ويهتز كه فى اللحظة المناسبة ، وعندما يتمالك عواطفه يعجب لما يدفع مثل هذا الرجل الى الانتحار « وهو لا يعلو على الحيـوان • والحيـوان فى العادة لا ينتحر » ، وفى قصة : « يقظة المومياء » يرى محمود باشا الأرناؤوطى أنه لو قدر لتحفه أن تترك قصره بصعيد مصر فستجد طريقها رأســـا الى فرنســا ، لأن ضميره لا يرتاح لبقاء هذه الآيات « وسط هذا الشعب الحيوانى » • فالمصريون ـ فى نظره ـ حيوانات أليفة طبعها الذل وخلقها التذلل •

واذا كان الرغيف ليس عسـيرا على البؤسـاء المصريين فى زعـم الأرناؤوطى باشـا الذى يقارن بين البائس الفرنسى وقد دفعه الجوع الى سرقة رغيف ـ مشيرا بذلك الى قصة : « البؤساء » لفيكتور هيجو ، وان لم يشر المؤلف الى ذلك لكونه من الأمور التى لا تخـفى ـ وبين البـائس المصرى الذى لا يرضى بغير اللحم المسلوق فيسرقه من أمام كلبه المدلل • فالوجيه محمد عبد القوى يزعم ذلك أيضـا ، فيرد على الرجل قائـلا : « كذبت •• ان الكلاب الضالة تجد قوتها •• ولن أصدق أن انسانا يموت جوعا فى هذا البلد » • وهنا ينبرى الرجل لالقاء خطبة منبرية على أسماع الوجيه تتضمن ما يريد المؤلف أن يوجهه الى هؤلاء القوم ، لا ما يقدر الجائع المقدم على الانتحار على البوح به : « لك عذرك •• فأنت لم تعرف الجوع •• هل ذقت الجوع ؟ •• هل بت ليلة بعد ليلة تتلوى من عض أنيابه ؟ هل ثقب أذنيك عويل أطفالك من نهشـة أمعدتهم ؟ هل رأيت صغارك يوما يمضغون عيدان الحصيرة ويأكلون طين الأرض ! •• تكلم يا انسان ••